

المصطلح العلمي وإشكالية اللاحق بالركب الحضاري المعاصر

أ. إبراهيم نادن - جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.

ملخص

سعت هذه الدراسة إلى إبراز دور المصطلح في بناء المعرفة العلمية في مجالاتها المتنوعة، وفي تمكّن التواصل بين الباحثين حتى يمكنهم الإنتاج والابتكار وصولاً إلى النتائج المنشودة في التطور العلمي والفكري، وفي تحقيق التقدم والرفاه المجتمعي، ولم يفتنا في ذلك الوقوف على مميزات العقلية العلمية العربية بتن الماضي والحاضر، وعن الإنتاج العلمي المتصل بذلك، مع الإشارة إلى أهمية حضور المصطلح في ملاحقة التقدم العلمي والتكنولوجي راشرين بعض العوائق التي تحد من الاستفادة المرنة من هذا المد المتسارع، والتي لم تتمكن الجهود المبذولة في تعريف المصطلحات العلمية وتوجيهها بتن الأقطار العربية من التقليل منها، وفرض العقلية العلمية في منابر البحث العلمي، والتخلق بصفات الابتكار مستفيدين في ذلك من جهود المعاصرين، ومما بلغنا عن مميزات التفكير العلمي العربي الشيء الذي يدعو المجتمعات العربية إلى العمل من أجل صنع قرار لاعتماد الروح العلمية أساساً لبناء الملمح الجديد للحضارة العربية المعاصرة، ولا يخفى ما للمصطلح العلمي في ظل مجتمع المعرفة المعاصر من مد الجسور بين العلماء الذين ما فتئوا يتحدثون عن صعوبة نسبة إنتاجهم العلمي لوطن ما حتن يصبح ملكاً للبشرية جمعاء.

الكلمات المفتاحية: المصطلح العلمي - المعرفة العلمية - الركب الحضاري - مجتمع المعرفة - العقلية العلمية - البحث العلمي - التراث المصطلحي - اللغة العربية - المعجم - التعريب - الترجمة.

Résumé

Cette étude a cherché à mettre en évidence le rôle du terme scientifique au niveau de la formation des connaissances, en permettant la communication entre les chercheurs afin qu'ils peuvent produire des résultats utiles pour le développement scientifique et social souhaité. Pour cela nous avons entamé les caractéristiques de la mentalité scientifique arabe entre le passé et le présent et les diverses formes de sa production, en précisant l'importance de la présence du terme scientifique au sein des progrès scientifiques et technologiques récents, sans oublier de citer certains facteurs qui retardent d'aborder a ces domaines développés tant que les efforts d'arabisation et

d'unification des termes scientifiques entre les pays arabes n'ont pas pu minimiser leurs gravités, et imposer les modalités d'esprit scientifique au plates-formes de recherche et acquérir des qualités d'innovation profitant des efforts contemporains et des qualités de nos ancêtres chercheurs. Et Tout cela invite à prendre la décision d'adopter l'esprit scientifique pour la construction de la nouvelle fonctionnalité de la civilisation arabe contemporaine.

Mots clés: Terme scientifique-connaissance scientifique - le développement - la mentalité scientifique- arabisation- traduction-recherche-innovation- la civilisation arabe contemporaine.

حول مفهوم المصطلح وأهميته المعرفية:

التفكير في معالجة قضايا المصطلح وطرح إشكالاته ينطلق من قناعة يجدها الباحث في الدرس اللغوي العربي، وهي قناعة متأصلة عن قيمة ورصانة البحوث التي أنجزها العرب في العلوم المكونة للثقافة العربية، وكانت مشيراً على عقلية وتفكير علميين ناضجين ساهم في صنعها كذلك اتصالهم وانفتاحهم على الإرث العلمي العالمي آنذاك، ولا ينكر أحد، وانطلاقاً من أن جوهر العلوم مصطلحاتها، ما أولاه لها علماء اللغة العربية من العناية الفائقة، إذ بها تميزت صناعاتهم، ودلت على تمكّنهم واستلهمهم لمختلف العلوم، خاصة، وأنهم كانوا ينطلقون من التعالق بين مختلف العلوم وعلوم الشريعة، باعتبارها الرؤية المنظمة للعلاقات المختلفة في المجتمع، وفي الكون الذي شرعوا في الاتصال بأمره منذ مجئ الإسلام، كما دلت تلك العناية على قدرتهم على الإنتاج والابتكار وتوحيد المعرفة العلمية. وسنسعى في هذه المقدمة أن ننطلق من تمثلهم لمفهوم المصطلح لكي نفتح من ثمة على قيمته المعرفية، لتتضح وظيفته الجوهرية في صنع المعرفة.

إننا حين نتأمل معاني المصطلح عند الأقدمين نجد أنها تدور حول المعاني

التالية:

أ- عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول.

ب- إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.

ج- اتفاق طائفة على وضع اللفظ ———— بآزاء المعنى.

د-إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لبيان المراد⁽¹⁾، ومن ذلك قول صاحب التعريفات: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، والاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما... وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين»⁽²⁾، ووضح هذا الاتفاق بين أهل التخصص الواحد يحيى بن حمزة العلوي اليميني في كتابه الطراز بقوله إنه: «العرف الخاص وهو ما كان جاريا على ألسنة العلماء من الاصطلاحات التي تخص كل علم، فإنها في استعمالها حقائق، وإن خالفت الأوضاع اللغوية، وهذا ما يجريه المتكلمون في مباحثاتهم في علوم النظر كالجوهر، والعرض، والكون، وما يستعمله النحاة في مواضعاتهم من الرفع، والنصب، والجزم، والحال، والتميز، وما يقوله الأصوليون في جدلهم من الكسر والقلب والفرق، وما يستعملونه في مجاري أنظارهم، كالعام والخاص، وغير ذلك، وما يجري على ألسنة أهل الحرف والصناعات، في صناعاتهم وحرفهم، فإن لهم أوضاعا واصطلاحات على أمور، كاصطلاحات العلماء فيما ذكرناه، وقد صارت مستعملة في غير مجاريها الوضعية يفهمونها فيما بينهم، وتجرى على وفق اصطلاحاتهم، مجرى الحقائق اللغوية بحسب تعارفهم عليها وتجرى في الوضوح مجرى الحقائق اللغوية»⁽³⁾

وهكذا يبدو أن تحديد المصطلح قضية حظيت بعناية الدارسين منذ القدم لقيمتها العلمية الدقيقة في التمييز بين الحقول المعرفية، حتى قال الباحثون: «إن تحديد المصطلح هو فرع من فروع البحوث العلمية، وعليه يتوقف النهوض بالدراسات والتجديد فيها، وإن تطور العلوم وتقدمها يدوران في فلك مصطلحها، وما تأخر علم إلا لعدم وجود مصطلح خاص به»⁽⁴⁾، ومن كل ذلك نستخلص أن المصطلح يؤدي دورا فكريا كبيرا في توحيد التواصل العلمي بين الطبقات والبيئات اللغوية والعلمية المختلفة، كما أنه يساهم في تطوير وتأهيل الحياة العامة بالمجتمعات، وقد ركز أحد الباحثين على تلك المميزات في قوله إن المصطلح «أداة من أدوات التفكير، ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة»⁽⁵⁾

ومن ثمة تبدو القيمة العلمية لمدلول المصطلح في تأطير الفلسفة العامة لعلم من العلوم في إطاره الوظيفي الكلي داخل شبكة التقاسيم المختلفة للعلوم وعلاقتها بخدمة الإنسان ومصالحه المتعددة، وذلك ما يجعل المصطلح يبتعد عن الدلالات البسيطة للمفردات اللغوية في تحقيق التواصل اللغوي الإنساني، إذ هو «كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية، وتسميتها في إطار معين، تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في

لحظات معينة...»⁽⁶⁾

ويستطيع المتتبع لهذه الأقوال والآراء العلمية حول مفهوم المصطلح أن يلاحظ أنها ترصد خصائص الدقة العلمية ووضوح المحتوى المعرفي فيه حتى يقوم بالدور الذي استحدث لأجله، يقول صاحب المعجم الأدبي: «المصطلح لفظ موضوعي تواضع عليه المختصون بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص العلمي»⁽⁷⁾، وهذه التحديدات تركز -كما نرى- على جملة من التحديدات، يمكن استخلاصها حسب الترتيب التالي:

1 - الموضوعية.

2 - الوضوح.

3 - الدقة.

ويمكن أن نضيف إلى هذه المحددات الثلاثة محدداً رابعاً، ونعني به الصيغة الواحدة. وحينما نتكلم في هذا المجال عن الموضوعية فإننا نعني استبعاد كل تفكير ذاتي يحكمه الذوق والانطباعية في انتقاء صيغة لغوية ما لترقى إلى المصطلح، كما نعني أيضاً توفير قدر كبير من العلمية للصيغة المصطلح تجعلها قابلة للتعميم والإطلاق.

أما القول بالوضوح فيعني نفي الغموض، والالتباس عن المصطلح حتى يسهل تداوله وشيوعه، ولعل الدلالة المعجمية للمصطلح في العربية تشير إلى ذلك، إذ المصطلح يعني الاتفاق بين المجموعة اللغوية الواحدة، أو المشتغلين في شعبة واحدة من شعب المعرفة، وأنه ذو معنى محدد واضح الاستعمال لا إبهام ولا غموض فيه. وأما الدقة فمطلب علمي ينفي التعميم، والقول بها يدفع الصيغ الذاتية التي لا تملك من مقومات المنطق العلمي ما يجعله حجة دامغة، وهي تفيد ما يفيد المحدد الرابع الذي يقصد به الصيغة الواحدة، ذلك أن مقتضيات الدقة والصيغة الواحدة تنفي تعدد الصيغ للشيء الواحد، لأن التعدد من معوقات الارتقاء في مستويات النضج العلمي، وبلوغ درجات التعميم، والتجرد العلمي التي هي من خصائص المصطلحات العلمية.

يبدو مما سبق بعض المحددات الأساسية التي لا يتأتى لمصطلح ما أن يرقى بدونها إلى درجات الوضوح والدقة «لأن لكل مفهوم محتوى معيناً، وتضمنات محددة مصطلح عليها، ومحكومة بجملة من المحددات determinants، ولذا فإن من الضروري عند استخدام أي مفهوم التنبيه إلى محددات محتواه وتضمناته ودلالته»⁽⁸⁾

وبناء على هذه التحديدات، يصبح الاهتمام واضحاً بدراسة المصطلح من أجل تحقيق هدفين:

الأول: محاولة تحديد المفاهيم في حقل من حقول المعرفة، وذلك من أجل تحقيق التواصل، لأنه لو لم تحصل المواضعة على لفظ محدد تعذر إجماع قوم من الناس على مسألة واحدة، وبناء على هذا القول «فالمصطلح كلمة- مفردة أو مركبة -تدل تلقائيا على مكوناتها المعرفية أو الفنية بحسب حقول العلم والأدب والفكر التي تنتسب إليها، ومن خصائص هذا الإطلاق، الاتفاق بين كل-أو جل -المتخصصين في حقل المصطلح المعني، فالمصطلح ذو طبيعة جماعية، وقد يوضع على يد فرد ثم إما أن يموت بعد حين، أو يستمر، وتشع دائرته، وتضاف إليه مكونات وضوابط من لدن الباحثين والمهتمين، كما أنه قد يرتبط بعلم خاص أو بدراسة فلسفية أو علمية أو أدبية أو لغوية.»⁽⁹⁾

الثاني: الوصول إلى نتائج دقيقة في ميدان البحث العلمي، والتي لن يتأتى لها الحصول دون تحديد دلالات الاصطلاحات التي تنتمي إلى حقل معرفي معين «لأن هذا التحديد هو المنطلق الأول للتفكير العلمي، وبدونه لا يمكن أن يتم تفاهم وتجاوب، وبدونه أيضا يستحيل تحقيق الأهداف المتوخاة»⁽¹⁰⁾ لأن غياب التحديد مدعاة للسقوط في العجز عن التبليغ، ويبقى تحديد المصطلح العلمي النقدي، مهما، كان -مؤقتا وعابرا، أي خاضعا للتجريب، ضروريا لكل قراءة تريد تجنب ما يمكن تجنبه من الزلل في معالجة القضايا وفق وضوح نظري ومنهجي⁽¹¹⁾، والواقع أن الاصطلاحات تنتمي إلى معارف متباينة الأصول، منها الفلسفية والتاريخية، والنحوية. ومن ثمة «فالمصطلح ينتمي دون ريب إلى المنظومة الفكرية والفلسفية للمحيط الذي يولد فيه، ويكسب مناعته، وخصوصيته من طبيعة اللون المعرفي الذي ينتمي إليه.»⁽¹²⁾

كما أنه من الواضح أن المصطلح يرتبط كل بمنظومته المرجعية الأصلية، فإذا أخرج منها يفقد كل مصداقيته في شروط تحليلية أخرى، لذا كان من الضروري تدقيق المفهوم في مجالات استعماله الجديدة، حتى يحافظ على جدليته، وقد شدد أحد الباحثين على هذه الخصوصية في قوله: «والجهاز المصطلحي يمثل بناء نظريا باقتراانه بالمسلمات والفرضيات في مجال من مجالات المباحث التصورية والتجريبية والتقنية، وعليه فقيمة الوحدات الاصطلاحية داخل النظام الاصطلاحي لعلم من العلوم قيمة تنتج عن موقع هاته الوحدات داخل النسق الاصطلاحي الموظفة فيه، وعن التقابلات الممكن قيامها داخل نفس النسق عبر ثنائيات تقوم في النظرية والنماذج، ومن ثم كان موضوع علم المصطلح دراسة الوحدات الاصطلاحية من حيث شقاها المعجمي والمفهومي، ثم دراسة العلاقة التلازمية والمنطقية الجائز قيامها بين وحدات نفس المجال.»⁽¹³⁾

دور علم المصطلح في بناء الجوازين النظري والتطبيقي للمعرفة:

يبدو مما سلف أن كل حقل معرفي رهين بمصطلحاته، لذا كان من الضروري أن يصطنع كل علم لنفسه من اللغة معجماً خاصاً يشكل جهازه المفاهيمي الذي يعمل عليه، لأن المصطلح يعد من بين أهم مقومات كل دراسة علمية أو أدبية تتوخى الدقة في النتائج المحصل عليها، والعلم الذي يعنى بهذه الأدوات يدعى «علم المصطلح»، وهو علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، فكل نشاط يتوفر على شبكة من المفاهيم التي تحتاج إلى اصطلاحات تعبر عن مفاهيمه لغوياً، وعلم المصطلح مشترك بين اللسانيات والمنطق إلى غير ذلك من التخصصات العلمية.⁽¹⁴⁾

وتجمع المدارس الفكرية على أن لعلم المصطلح جانبين: نظري وآخر تطبيقي، يقول محمد درويش، «عوداً على بدء، لنقول إن عملية الاصطلاح المراسي الارتجالي والعفوي أمر غير مرغوب فيه، ومن ثم ميز المشتغلون بأمور المصطلح بين ثلاثة حروف في علم المصطلح:

1 - علم المصطلح النظري.

2 - علم المصطلح المراسي- التصنيفي، وضمن هذا العلم يندرج المصطلح الإحصائي»⁽¹⁵⁾

وانطلاقاً من هنا نشير إلى أن الجانب النظري في علم المصطلح يتمثل في البحث في النظرية الخاصة والنظرية العامة لعلم المصطلح، فالأولى تعنى بدراسة المشكلات المتعلقة بمصطلحات تنتمي إلى لون واحد من شعاب المعرفة. أما الثانية فتهم بالمبادئ العامة التي تحكم وضع المصطلحات وفقاً للعلاقات القائمة بين المفاهيم العلمية، وتعالج المشترك من المشكلات بين كافة اللغات والأنشطة المعرفية، والجانبان معا يتفقان على التفريق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمصطلح، «فالمعنى المعجمي هو القاسم المشترك بين عدة معان، والمعنى الاصطلاحي يتصف على النقيض من ذلك بصفة الخصوصية، ويجب من ثمة أن يكون واضحاً دقيقاً ودالاً على معنى واحد غير متعدد، لأن المعنى المعجمي عرف عام بينما المعنى الاصطلاحي عرف خاص بمعنى أنه ثمرة اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»⁽¹⁶⁾

ولا تستقيم المعرفة العلمية على ضوابط المنهج العلمي بخطواته التي تقود الفكر لبلوغ النتائج العلمية التي تحتاجها الإنسانية في حقول العلم المختلفة إلا بالاعتماد على التحديد الدقيق للمصطلحات العلمية، وانطلاقاً من هنا كان «تعريف المفاهيم تعريفاً دقيقاً هو المهمة الأولى للمعرفة العلمية، وكذلك للمعرفة الفلسفية، والمفاهيم العلمية، وإن كانت لتجارب فإنها تطرح بواسطة تعريفات إجرائية، أي أنها

تعرف بطريقة منظمة وقابلة للتكرار، وتسمح بالوصول إلى هذه المفاهيم وقياسها، فلا يستعمل المفهوم إلا في المعنى الذي يعطيه له التعريف الإجرائي»⁽¹⁷⁾، وقد أجمل محمد درويش الدور الرئيس لهذا الجانب في قوله: «خلاصة الأمر أن علم المصطلح النظري رصد لموضوع ومادة ومناهج الاصطلاح، بينما يستثمر العلم الثاني، المقصود علم المصطلح المراسي نهايات الأول فتظهر مصطلحات المعارف مستجيبة لفرائض المواضعة، ثم يرصد المصطلح الإحصائي للمداخل المعجمية مقترنة بمفاهيمها المتصلة بها في معرفة من المعارف، وذلك برصد معاجم وقواميس قطاعية تهم مجالات البحث، وأهمية هاته القواميس المختصة تتجلى في كونها تاريخا للمعرفة المرصودة مصطلحاتها فيها، وهي وسيلة لوضع اليد على هاته المعرفة أو تلك...»⁽¹⁸⁾

وأما الجانب التطبيقي لعلم المصطلح فيهتم أساسا بوضع الاصطلاحات وتحديدتها وتوثيقها، وثمة أنواع عدة من التوثيق بواسطة الحاسوب أو التوثيق اليدوي، وعملية وضع المصطلح تتم عن طريق الابتكار والخلق، وتحصل في الوقت الذي يجد الناقد نفسه أمام موقف يدفعه للبحث عن مصطلح جديد ومناسب، أو تحصل عن طريق النقل، والمقصود به نقل المصطلح من حقل معرفي معين إلى آخر.⁽¹⁹⁾

وقد توصل الباحثون من خلال هذا النظر في علم المصطلح وخطورته في بناء الجهازين النظري والتطبيقي للمعرفة العلمية في حقولها المتنوعة إلى ضرورة خلق نظرية في علم المصطلح، لأن «خلق نظرية في علم المصطلح ستجعل الجانب المراسي فيه، سهل المنال وقليل التضارب والتباين على مستوى الوحدات المعجمية، ومن ثم نؤكد على أن هذا العلم يجب أن يضع قواعده وأساسه كل من اللساني والمصطلحي والأخصائي في علم من العلوم، ثم يكون الأول والثاني قارين في الجانب المراسي للمواضعة الاصطلاحية، ويكون الثالث متغيرا بتغير مجالات وضع المصطلح، على أن الصدارة والريادة تستندان لللساني باعتباره متمكنا التمكن كله من اللغة تركيبا ودلالة وصرفا وأصواتا وتدولا، ومن ثم كان على اللساني الجمع بين التنظير لعلم المصطلح وممارسته.»⁽²⁰⁾

ونخلص من خلال ما سبق إلى أن أي علم لا يقوم إلا بمصطلحه، ذلك أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، يقول د.عبد السلام المسدي: «ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما يتميز كل واحد منها عما سواها، وليس من مسلك يتوصل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال، فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع

وحصنه المانع فهو له كالسياج العقلي الذي يرسى حرماته رادعا إياه أن يلبس غيره، وحاضا غيره أن يلتبس به.»⁽²¹⁾

ومن هنا كان المصطلح من أبرز مقومات التخصص المعرفي الذي ينتمي إليه، لذا يحرص المتخصصون على صياغة مصطلحات علومهم بشكل دقيق ليحصل التواصل العلمي الدقيق بينهم في مقارنة علوم تخصصاتهم ومعالجة موادها وقضاياها المعالجة العلمية الموضوعية، وذلك لأن «المفهوم يشكل منهجا وطريقة في المعرفة، فبه يشق الفكر الطريق إلى الموضوع الواقعي، وهو الذي يرشدنا إلى دهايز المعرفة»، بل حرصا على التزام مزيد من الدقة العلمية ميز بعض الباحثين بين نوعين من المصطلحات، المصطلحات العلمية، وهي التي تستعمل في العلوم الدقيقة والبيولوجية والمصطلحات الفنية، وهي التي تستعمل في العلوم الإنسانية.⁽²²⁾ ومن ثمة نستنتج دقة ما عبر عنه القشيري في اختصاص كل فن بمصطلحاتهم باعتبارها العملة التي تميزهم عن غيرهم من ذوي المشتغلين بأنواع العلوم والفنون والآداب حين بين «أن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها، انفردوا بها عمن سواهم، وقصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإجماع والستر على من باينهم في طريقتهم، لتكون معاني ألفاظهم مستهمة على الأجانب، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها.»⁽²³⁾

المعجم والتراث المصطلحي الضخم للغة العربية:

قضية أخرى أحببت الوقوف عندها في هذه الدراسة، وهي لا تعدم إرهابات ذات قيمة في البحث في مجال المصطلح في الدرس اللغوي العربي، ذلك أننا إذا نظرنا إلى تقسيم المعجمات العربية على أنها: معاجم الألفاظ التي تفيد في الكشف عن معنى لفظ من الألفاظ، و معاجم المعاني التي تفيد في إيجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور بخاطرنا، و لا ندري كيف نعبر عنه بدقة توصلنا إلى أن المصطلح أداة للبحث ووسيلة للتواصل بين المختصين المنتمين لحقل معرفي معين، وبه يتميزون عن غيرهم من أهل التخصصات الأخرى، وتبعاً لذلك ينشأ تخصص كل علم بمصطلحاته التي تعبر عن الظواهر والمفاهيم التي تكونه، أو يشارك فيها مع بعض العلوم المجاورة، وإذا كنا نجد أن المعجم القديم قد عبر عن معطيات الحضارة العربية الإسلامية في مختلف مظاهرها، الشيء الذي لم يفقد قيمته العلمية والمصطلحية في كثير من جوانب الحياة المعاصرة، فالباحث في الجانب الاصطلاحي للعلوم المختلفة في أحد المعاجم من معاجمنا العربية التراثية لا شك أنه سيحصل على الكثير من المصطلحات التي أمنت التواصل العلمي بين الحقول المعرفية المختلفة، لنقف قليلاً على سبيل المثال عند أحد معاجم المعاني التي ألّفت في الغرب الإسلامي في القرن الحادي عشر الميلادي/الخامس الميلادي، وأقصد

معجم المخصص لابن سيده المرسى الأندلسي فالتأمل في الكتاب يمكن أن يخرج بمجموعة من الحقول الدلالية التي يتفرع إليها هذا المعجم، وهي لا تخرج عن خمسة مواضيع «ولو أن هذا التوزيع لا يبدو محددا بالكامل من الوضوح في بنية المخصص»⁽²⁴⁾ بحيث يمكن تسمية الموضوع الأول «بالوجود الإنساني ومظاهره»، وفيه يتناول المؤلف المسائل الآتية: خلق الإنسان والغرائز الإنسانية واللباس والأطعمة والأمراض والدور والسلاح، وما يترتب عنه، وفي الموضوع الثاني يتناول المؤلف الحديث على الحيوانات على الشكل التالي :

الخيول والغنم والبقر، والوحوش والحشرات والبهائم والطير، وفي الموضوع الثالث الذي يخصه المؤلف للطبيعة بعامة والنباتات بخاصة يدرس فيه النخل، والأشجار المثمرة، والأشجار البرية، والرياحين، والمروج، والمعادن، وذلك بعد أن يعدد مختلف أنواع النباتات، وفي الموضوع الرابع يدور حديثه حول الإنسان في المجتمع، وفيه يتناول بالدرس الجوانب الآتية: حالة الإنسان الطبيعية والصفات الخلقية ذكاؤه وعمله وعلاقاته بالآخرين، ولهوه، وعقائده الدينية، وسلوكه في ظروف معينة، أما الموضوع الخامس فهو خاص بمسائل نحوية بالدرجة الأولى من مثل كيفية التثنية، والجمل المبنية، والأضداد، والهمزة، والتصغير، وأنواع الجمع والعدد⁽²⁵⁾، وجماع هذه المواضيع هو ما يشكل ما سماه ابن سيده علم اللسان.⁽²⁶⁾

ومن خلال ما تقدم تتضح - ولو نسبيا - قيمة المخصص، هذه القيمة التي تتمثل «في ما احتوى عليه من ثروة لغوية لم تقتصر على العتيق البالي، بل عمت الحضارة أيضا بمختلف ألوانها وضروبها، مما يجعلنا نظفر فيه بألفاظ وعبارات تؤدي أغراضها اليوم تماما، أو يمكن أن تستعار إلى ذلك على الأقل»⁽²⁷⁾، وقد أشرت إلى هذا بعد أن وقفت في تعليق للباحث د. سنان سنان بعد تعداده لخصائص المصطلح والحدود الفاصلة بينه وبين الكلمة ممتعضا من قول أحد الباحثين إن اللغة العربية لغة حية، واللغات الحية لا تصلح لاشتقاق المصطلح، والأولى الرجوع إلى اللغات الميتة كال يونانية. قائلا: «ولا أريد الإطالة في التعليق على هذا الرأي، إنما أكتفي بالذكر والإشارة إلى التراث المصطلحي الضخم للغة العربية الذي استوعب كل العلوم والفنون من جهة. ومن جهة ثانية التنبيه إلى أن اللغات الميتة التي استند إليها الغربيون في اشتقاق مصطلحاتهم إنما هي لغاتهم الأم الحاملة لمقوماتهم اللغوية والتاريخية والحضارية»⁽²⁸⁾ وفي ذلك إشارة إلى السيل الاصطلاحي الذي دخل اللغة العربية في أوج ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، والذي صنف في معاجم متخصصة بدئ فيها بالعلوم الدينية واللغوية، ثم شمل باقي العلوم الأخرى من إنسانية وطبيعية ورياضية.⁽²⁹⁾

المعجمية العربية ومواكبة التقدم الحضاري المعاصر:

ووجهها لوجه مع هذا الحس العلمي التراثي في الصناعة المعجمية العربية تبقى المهمة الرئيسية لرجل الصناعة المعجمية العربية المعاصرة هي جعل اللغة العربية مواكبة للتقدم العلمي، وهذا يتطلب إيجاد المصطلح العربي الفعال والموحد المقابل للمصطلح الأجنبي، وذلك عن طريق تطوير اللغة العربية من أجل نموها وبقائها ومسايرتها للتطور العلمي والتقني الحديث، ومن أجل ذلك لابد أن يحضر في صنع المصطلح العلمي أسس الصناعة المعجمية التراثية بالإضافة إلى التطور الحاصل في مجال الدرس اللساني المعاصر فيما يتعلق بالقوانين الفاعلة في هذا المجال كالاشتقاق والتعريب والترجمة والنحت والمجاز... يقول الباحث عمر أوكان: «يتسم واقع المعجم العربي بالشطط والسرعة في توليد المصطلح، نتيجة تسلط أناس غير مختصين على هذا المجال، إضافة إلى عقدة الذات الاصطلاحية التي تسيطر على كل واحد منهم، إذ حتى بعد استقرار المقابل العربي للمصطلح الأجنبي يعتمد البعض إلى توليد مصطلحات جديدة...»⁽³⁰⁾

وكما هو معروف فإن «المعجم يعتبر جزءاً من الواقع الاجتماعي للغة، واللغة كائن حي» تخضع عبر تاريخها الطويل إلى قانون من القوانين الحتمية، وهو قانون التطور...⁽³¹⁾، والمصطلح هو نتاج ذلك التطور الذي يحدث للكلمة بانتقالها من معناها اللغوي الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي الجديد دون أن يعني ذلك أن المصطلح يفقد معناه اللغوي الأصلي الذي انتقل عنه، بل يصبح ذا دلالتين: الأولى أصلية لغوية، والثانية اصطلاحية، وبينهما علاقة دلالية عضوية.⁽³²⁾

وفي ظل هذا الوصف الوجيز لواقع المعجم العربي في إطار ما تواجهه اللغة العربية من التحديات في عصر العولمة التي تسعى إلى تكريس النظام اللغوي والثقافي الواحد تطرح كثير من الأسئلة لصد الهجوم الممنهج على الثقافة العربية، يقول د. هادي نهر: «إن عولمة الثقافة تدعو إلى إيجاد ثقافة واحدة، في لغة واحدة تسيطر، وتسود وتهيمن على الثقافات الأخرى، وذلك عن طريق نشر مضامينها، وأساليب تفكيرها، بل أساليب التعبير، والذوق وأنماط السلوك والقيم، والتقاليد، والأعراف، والنظر إلى الحياة والوجود، في محاولة منها للحلول محل الثقافات الأخرى، ومن ثم الحلول محل اللغات الأممية جميعها. إن هناك في ظل العولمة ثقافة عالمية آخذة في التشكل والنضج بل الاكتمال، تتجاوز كافة الحدود الثقافية القومية والمحلية الأخرى، قد يقال فيها إنها ثقافة سطحية، أو استهلاكية، أو مادية أو غير ذلك من النعوت، التي لا يمكنها

نفي الحقيقة القائمة، وهي أن هذه الثقافة (غزو فكري) ينتشر بوسائل كثيرة، وفي لغة واحدة بغية السيادة على حساب ثقافات أممية أخرى إنها تذهب إلى الجذور المعرفية لتراث الأمة المعينة ثقافيا، وفكريا وحضاريا، ولغويا، وليس بجديد إذا قلنا إن عولمة الثقافة وسيادة اللغة الإنجليزية -مثلا- على حساب اللغة العربية- كما يريد أكثر من طرف داخلي أو خارجي أن تسود- أشد خطورة وضررا على العرب من الاستعمار الذي ذاقوا مرارته، لأن عولمة لغة أجنبية على حساب اللغة العربية الأم من أخطر العولمات فتكا واستلابا للثقافة العربية والحضارة العربية، والمستقبل العربي، لأن هذه العولمة ستؤدي إلى قطع صلة أبناء الأمة بكل شيء يمتلكونه من الإرث الحضاري والثقافي»⁽³³⁾، حيث يبرز ذلك أن اللغة العربية تواجه تحديات كبرى في سياق شبح العولمة الجارف بغزوه الحضاري المبيد للخصوصيات الثقافية واللغوية هذا السؤال الذي تحاول حركة التعريب في الوطن العربي أن تقدم فيه الشيء الكثير بكل أمل في الجذوة المستمرة في نفوس القائمين على اللغة العربية، على الرغم مما يعترض هذه الحركة من عوائق والتي يمكن أن نسميها العوائق التي تقف في وجه إبطار الوجدان العربي بالدلالات والمعاني المتنوعة التي يعج بها العصر الحاضر، يقول د.قاسم سارة: «ولعل أهم ما يقف في طريق التعريب على مستوى الوطن العربي:

- 1 - عدم توفر المصطلحات العلمية، والمراجع والكتب العلمية العربية في ميدان التعليم العالي والبحوث.
- 2 - وحتى في حال توفر مصطلحات مناسبة لا توجد قواعد صارمة لوضع ما يستجد من مصطلحات.
- 3 - اختلاف المصطلحات العلمية بين قطر وآخر رغم دلالتها على نفس المفهوم العلمي.
- 4 - الازدواج بين اللغة العامية- المحكية وبين اللغة العربية الفصحى.
- 5 - غياب قرار ملزم من السلطات الحكومية في بعض الأقطار العربية، وتعطل العمل به رغم وجوده في أقطار عربية أخرى، وتطبيقه بشكل كامل في أقطار أخرى.
- 6 - نقص العناصر القادرة على النهوض بأعباء التعريب، عددا وكفاءة، بسبب قلة الاهتمام باللغة العربية وبتدريسها في مراحل التعليم المختلفة.
- 7 - فقدان مؤسسات فعالة على مستوى الوطن العربي لرعاية وتنسيق التعريب والتعليم العالي والبحث العلمي.
- 8 - الحاجز النفسي لبعض المثقفين العرب الذين يرون في اللغات الأوروبية «حضارة وتقنية جاهزة» وفي اللغة العربية «خلودا إلى التخلف وابتعادا عن ركب التقدم العلمي

والحضاري»، والانقطاع عن البحث العلمي في العالم.

- 9 - انعدام الوسائل الحديثة لتلقي اللغة العربية للكبار وخاصة لمن أتموا تعليمهم العالي في الدول الأجنبية، وانخرطوا في سلك أعمال التأليف والترجمة والتدريس.
- 10 - انعدام أو قلة المراجع التي يعتمد عليها المترجمون أو المؤلفون في إظهار إنتاجهم بشكل صحيح وفقد مؤسسة ترى الترجمة وحقوق المترجمين⁽³⁴⁾، وحيث إن الأمر كذلك فإن مسؤولية التعريب من أجل الإحاطة بثقافة العصر وغرسها في المجتمعات العربية المعاصرة تعتبر من أولى الأولويات، ولا يمكن أن يتحقق ذلك في ظل ازدواج لغوي غير متكافئ في هذه المجتمعات، ولأنك فإن التعليم باللغة العربية هو الحل الموضوعي والطبيعي لهذه المشاكل، يقول د.هادي نهر «إنه لا يمكن للتعريب أن يأتي ثماره في حياتنا العلمية والمعرفية والثقافية في غياب حركة الإبداع العلمي للأمة العربية، فالقضية في التعريب ليست قضية قصور في الطاقة التعبيرية للغة العربية التي تبلورت فيها كل أدوات الاتصال والتواصل مع العلم والمعرفة، واستطاعت أن تحمل رسالة السماء إلى البشرية جمعاء، وإنما في أهل هذه اللغة الذين لم يعد لهم مع العلم وتقنياته الحديثة وابتكاراته المذهلة مكان فاعل»⁽³⁵⁾، والواقع فإن التفكير العلمي العربي يمر بأزمات حادة جعل بعض الباحثين يصفه بالعنقاء لكونه مفقودا في كل مناحي الحياة العربية قائلا: «ليس التفكير العلمي عنقاء نشاط معين، بل هو عنقاء كل نشاط، من السياسة، إلى الاقتصاد، إلى الثقافة، إلى الحياة اليومية العادية. وقد يظن البعض أن التفكير العلمي المفقود عند الجمهور موفور بكثرة عند جمهور الدارسين و الباحثين. ولكنه حتى عند هؤلاء، ليس دائما مكرما التكریم المطلوب، مع أنه من المفترض أن ينزل عندهم أطيّب منزلة. ولكن ليس هذا هو الواقع، فكثيرا ما شكت الدراسات والبحوث العربية، حتى تلك التي ينبغي أن تكون غارقة في العلمية والموضوعية، من نقص في العلمية والموضوعية، أي من فيض في العاطفة أو الغرض أو التعصب أو سواها من الآفات التي تعيق البحث العلمي، وتمنع في النتيجة من الوصول إلى يفاع الاستبصار، ومنطقة اليقين»⁽³⁶⁾، حيث يستنتج من ذلك غياب الروح العلمية في أوساط مختلفة من المجتمع العربي، في الوقت الذي ترتفع الأصوات وتسعى الجهود لبناء مجتمع متعلم مدرك أن التقدم هو العلم تحول إلى ثقافة تمج محاكاة الآخر. وتشجع الإبداع الذاتي، وتنظر إلى التراث ليس صنما مقدسا، ولكن رصيда من الخبرات اللازمة لفهم الماضي ومواجهة الحاضر، والإعداد للمستقبل. وكفي إعادة النظر إلى العطاء العلمي العربي الكبير في قرون النهضة الثقافية العربية، إذ أبرزت التجربة الرائدة في ذلك الوقت أن الإبداع هو أصلا استجابة أكثر جدوى، وفعالية لمنبه قائم في البنية الاجتماعية، وهكذا نلاحظ أنه

بينما كان العالم العربي والإسلامي قمة التقدم العلمي والتقني لقرون كثيرة، نجد أن العلم قد تضاعف و انكمش بعد القرن 14 و 15 م، فتفشيت الخرافات و استشرى داء الجهالة، و خبت جذوة العلم و الفكر.⁽³⁷⁾

وينبغي في هذا السياق أن نعتزف كذلك بأنه حتى اليوم مازال من يعيش معنا غير مقتنع بجدوى الأسلوب العلمي النظري و التطبيقي في معالجة الأمور، ولذلك شدد د.هادي نهر على الدور الرئيس لأهل اللغة من خلال المقارنة التي نستحضرها باستمرار لإيقاظ الهمم العربية والالتفات بها إلى الريادة التي كانت للغة العربية وأهلها، إذ «من الثابت تاريخياً أن اللغة العربية قد استطاعت فيما مضى أن تستقبل علوم الآخرين، وفلسفاتهم، ومعارفهم بكل حفاوة وباللغة العربية، بما تهيأ لأصحابها من وعي بالعلم والمعرفة، وبالنهوض الحضاري، ونشير هنا إلى مثال واحد يمكن في ضوئه التأكيد على أن القضية ليست صلاحية اللغة العربية، أو عدم صلاحيتها لغة العلوم، وإنما هي قضية اختراع واستنباط واستخراج، ودوننا صنيع العالم العربي الشهير (الخوارزمي) محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ-997م)، فقد وضع بين أيدينا باللغة العربية كتاباً موسوعياً جامعاً لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء والموضوعات والاصطلاحات التي خلت منها، أو من جُلها الكتب المعاصرة لعلم اللغة، حتى إن اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدراً من تلك الصناعات لم يفهم شيئاً منها، وكان كالأمي عند نظره فيه»⁽³⁸⁾

وهكذا يبدو من خلال هذه النصوص أن التعريب يعتبر من أوجه انفتاح اللغة العربية على الثقافات والعلوم المختلفة، وأن الشخصية العلمية العربية في تاريخها قد استلهمت هذه العلوم وتشبعت بها، وتمثل ذلك في تعريب المصطلحات التي جعلت اللغة العربية تعتبر في عصر من العصور لغة العلوم كما قال المستشرق سارتون: «لغة العلم الانتقائية للجنس البشري حتى لقد كان ينبغي لأي إنسان إذا أراد أن يلم بثقافة عصره و بأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية»⁽³⁹⁾

ويعتبر هذا الحس من أسس حركة التعريب المصطلحي الحديث، يقول د.هادي نهر: «من الثابت عندنا أن لا مشكلة في تعريب المصطلحات الأدبية والشرعية لأن هذه العلوم قد برع فيها العرب، إذ لم يكن أمامهم عقبة في فهم اللفظ المقابل أو تعريبه، غير أن المشكلة تكمن قديماً وحديثاً في العلوم الصرفة كالطب والهندسة والرياضيات والكيمياء وغيرها، ومع هذا فإنه إذا تهيأ لها عالم مزدوج المعارف أمكن تجاوز تلك العقبة ودوننا -ثانية- مفتاح العلوم للخوارزمي الذي استطاع أن يحدد لنا مئات

من المصطلحات العلمية بالعربية مما له مقابله الأعجمي من نحو: علم العدد والحساب مقابل للارتماطقي، علم الهندسة مقابل الجومطريا، اللحن مقابل الموسيقى...»⁽⁴⁰⁾

والواقع فإن كل ذلك مما يدل على أن حركة التعريب تسير سيرا لا رجوع فيه بما هيئ لها من الجهود التي تهدف إلى ملاحقة التقدم العلمي والتكنولوجي للحضارة المعاصرة، يقول د.علي القاسمي: «ونستدل على ذلك على سبيل التمثيل بالجهود المبذولة لتعريب المصطلح العلمي و توحيد بين الأقطار العربية، و من تلك الجهود الندوة التي عقدها مكتب تنسيق التعريب بالرباط في فبراير 1981 في موضوع 'توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي' والتي خلصت إلى إقرار جملة من المبادئ الأساسية الواجب إتباعها عند وضع المصطلحات العلمية الجديدة. وفيما يلي خلاصة أهم هذه المبادئ:

- 1 - ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي و مدلوله الاصطلاحي.
- 2 - وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
- 3 - تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، و تفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
- 4 - استقراء و إحياء التراث العربي و خاصة ما استعمل منه و ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية.
- 5 - مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية.
- 6 - استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية بالأفضلية طبقا للترتيب التالي: التراث، فالتوليد (لما فيه من مجاز و اشتقاق و تعريب و نحت).
- 7 - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.
- 8 - تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عديدة.
- 9 - تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، و تجنب النافر و المحذور من ألفاظ.
- 10 - تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح.

ولا يخفى بعد هذا الدور الحضاري للمصطلح العلمي العربي الموحد فهو يمكن من إيجاد لغة علمية عربية مشتركة يفهمها جميع العلميين و التقنيين في مختلف الأقطار العربية، و تكون أداة فاعلة للتعليم و التأليف والترجمة في مجال العلوم و

التقنيات الحديثة، وشبكات المعلومات العربية و الدولية، والدوريات العلمية، ووسائل الإعلام والاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة.

وأما من الناحية الكمية، فينبغي الإشارة إلى وجود عدد كبير من المعاجم المتخصصة الموحدة، ومن أمثلتها:

1 - المعجم الطبي الموحد، الذي يشتمل على 150000 مصطلح، والذي أصدره اتحاد الأطباء العرب بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، وكانت طبعته الورقية الأولى قد صدرت في بغداد عام 1973، وأعيد طبعها في القاهرة عام 1977، وصدرت الطبعة الثالثة في سويسرا عام 1983.

2 - المعجم الموحد لمصطلحات الحاسبات الالكترونية، الذي أعدته المنظمة العربية للعلوم الإدارية بعمان، ونشرته هناك عام 1981.

3 - المعجم العربي الزراعي في ألفاظ العلوم الزراعية و مصطلحاتها بجزئيه: الأول: وهو خاص بالإنتاج النباتي (المحاصيل الحقلية)، و الثاني: و يتناول مصطلحات الإنتاج الحيواني.

4 - المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، طبع بتونس في عام 1989.

5 - المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى، طبع بتونس في عام 1992.

6 - المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية، طبع بتونس في عام 1997.

7 - المعجم الموحد لمصطلحات القانون، طبع بتونس في عام 1996.

خاتمة:

تبين من خلال ما سبق أهمية البحث في العلاقة بين المصطلح العلمي وحركة البحث العلمي في المجتمع العربي، والتي هي حركة تحتاج إلى حركة تثويرية تجديدية للفكر العربي حتى يكون نشاطه متناغما بين تطلعاته ومستلزمات المرحلة التاريخية التي تتطلب الأصالة في التفكير والإنتاج، ونبذ ثقافة الاستهلاك وما يتصل بها من مظاهر النزعات المختلفة التي تكرر التخلف الحضاري في غياب القرار الذي يرى في التقدم خطة لها منطلقاتها وأسسها وأبعاد مرتقبة سيرا مع منطق الأشياء في النشأة والتطور سعيا لتخليق الحياة العربية بالروح العلمية المتقدمة، والتي هي سبيل تحريرها من الأمراض الفتاكة المحدقة بها، يقول د-إبراهيم بدران: «مع بدء الثورة العلمية في أوروبا بدأت ثورة في العقل البشري موازية، ومع ازدهار العلم وترسيخ مسيرته المعاصرة ازدهرت إلى جانبه الفلسفة، وازدهرت الفنون والآداب، وارتقت العقلية الاجتماعية، وأخذ الفكر في النضج و المجتمع كله في التحرك باتجاه العلم و العقل. غير أن العكس

هو الملاحظ في المنطقة العربية:

- تزايد عدد المتعلمين وتزايد مظاهر المعاصرة والتحديث ومع ذلك يتراجع الفكر والفلسفة وتدهور المستوى الإنتاجي والعقلي.
- وقع انفصام بين العلم و المجتمع على الرغم من وجود النظامين في حالة تداخل ظاهري. فلم يتمكننا من إحداث التخلية الجديدة أي العلمية الجديدة المتنامية.
- إننا نذكر هذا انطلاقاً من الاعتقاد بأن العلم والبحث العلمي، ضرورتان لمواجهة العديد من احتياجات المجتمع، وطموحاته المادية والتعليمية، على الرغم من أن الإشارة السابقة تنعى على البحث العلمي العربي:

* غياب المفهوم التاريخي لنظام العلم، والذي جعل المؤسسة العلمية العربية آخذة بأساليب المحاكاة والتقليد في العلوم، والقفز إلى نهايات العلوم دون وجود أرضية علمية مناسبة للاستفادة من هذه النهايات (نزعة العلموية) التي أصبحت تشكل جزءاً من العقلية العلمية العربية، ومؤداها أن الوسيلة إلى التقدم الحضاري هي تداول أرقى وأحدث النظريات العلمية في العلوم: كيمياء-فيزياء-رياضيات-إلكترونيات-فضاء، وفي تدارسها وتعليمها ودون التعرض للأسس الفلسفية الجديدة التي تقوم عليها. وتتحول بذلك المادة العلمية وكأنها جهاز مستورد تتداولها الألسنة وقاعة الدرس والامتحانات. وتلتقي النزعة العلموية مع النزعة التكنولوجية التي تحاول تطوير المجتمع من خلال تكديس أحدث المعدات والأنظمة والأجهزة التكنولوجية دون التأكيد على الجانب الاجتماعي لعمليات الإنتاج والتطور التكنولوجي. إن كلتا النزعتين قد تعمقتا في العقلية العربية المعاصرة (غياب الرؤية التاريخية لسيرورة التطوير الصناعي)، فالصناعة حركة اجتماعية تنظم عمليات الإنتاج تقوم على أسس عميقة من العقلية العلمية، والتفكير العلمي، والخبرة التكنولوجية⁽⁴²⁾، وذلك ما عمق صور التخلف العلمي والمجتمعي في البلدان العربية على الرغم من الجهود المبذولة للنهوض بالمصطلحات العلمية وتوحيدها لأن المصطلح العلمي «لا يخلق من فراغ ولا في فراغ، وإنما يوجد داخل دائرة الخلق والابتكار والاكتشاف فإذا تم لنا بحث علمي عربي مبتكر ألزمتنا الآخرين من غير العرب بالمصطلح الذي نقرره نحن داخل هذا البحث المبتكر نفرضه فرضاً كما هو الحال في بحوثهم التي تفرض علينا في طبيعتها الخلاقة الجديدة أن ننظر فيها، وأن نردد مصطلحاتها، وأن نعاني من جراء ترجمتها أو تعريبها»⁽⁴³⁾

هوامش المقال:

- (1) الدرويش (محمد)، لغة النظر ونظار اللغة، سلسلة دراسات وأبحاث، رقم 12، منشورات فكر، الرباط، ط 2001، ص: 63.
- (2) الجرجاني(الشرىف): التعريفات، تحقيق الرحمن عميرة، عالم الكتب، ط 1، 1987، ص: 50.
- (3) العلوي (يحيى بن حمزة): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ص: 54.
- (4) طحان (ريمون)، بيطار (دينز): مصطلح الأدب الانتقادي المعاصر، ط 2، ع 12-13، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1984، ص: 33.
- (5) الناقوري (إدريس): المصطلح النقدي في نقد الشعر، دراسة لغوية تاريخية نقدية، ط 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، ص: 7.
- (6) بوحسن (أحمد): مدخل إلى علم المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 2، شباط 1989، ص: 84.
- (7) جبور (عبد النور): المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، ص: 252.
- (8) اصطياف(عبد النبي): نظرة في مصطلح النقد الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه، مجلة الوحدة، ع 97، تشرين الأول، أكتوبر 1992، ص: 143.
- (9) الغازي(علال): تطور مصطلح التخيل في نظرية النقد الأدبي عند السجلماسي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، عدد خاص 4، السنة 1988-1409، ص: 285.
- (10) الناقوري(إدريس): المصطلح النقدي في نقد الشعر(مذكور)، ص: 7.
- (11) بنيس(محمد): ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دارالتنوير للطباعة والنشر، ط 2، 1985، ص: 39.
- (12) بنشقرون (رضوان): إشكالية المصطلح في نقد الأدب الإسلامي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، ص: 87.
- (13) درويش (محمد): لغة النظر ونظار اللغة (مذكور)، ص: 68.
- (14) القاسمي(علي): ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص (بتصرف).
- (15) درويش(محمد): لغة النظر ونظار اللغة(مذكور)، ص: 72.
- (16) الناقوري(إدريس): المصطلح النقدي في نقد الشعر(مذكور)، ص: 8.

- (17) وعزيز(الطاهر)، المفاهيم طبيعتها ووظيفتها، مجلة المناظرة، ع1، السنة الأولى، شوال 1409 يونيه 1989، الرباط، ص: 16.
- (18) الدرويش (محمد): لغة النظر ونظــــار اللغة (مذكور)، ص: 75.
- (19) القاسمي (علي): ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم (مذكور).
- (20) الدرويش (محمد): لغة النظر ونظــــار اللغة (مذكور)، ص: 74.
- (21) المسدي (عبد السلام): قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص: 11.
- (22) سناني سناني: في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ص: 13.
- (23) القشيري (عبد الكريم) —م بن هوازن): الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص: 89.
- (24) داريو كابانيلاس رودريكس: ابن سيــــده المرسي، ترجمة وتعليق: حسن الوراكلي، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، المغرب، ع7: ص: 308.
- (25) نفسه : 308.
- (26) ابن سيده: المخصص —ص في اللغة، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج1، ص: 14.
- (27) الطالب (محمد): المخصص دراسة ودليل، المطبعة العصرية-تونس 1956، ص: 61.
- (28) سناني سناني: في المعجمية والمصطلحية (مذكور)، ص: 16-17.
- (29) نفسه: 76 وما بعدها.
- (30) أوكان (عمر): اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، 2001، ص: 59.
- (31) الودغيري (عبد العالي): المعجم العربي بين التطور والجمود، مجلة الموقف ع1، س1، رجب -1407 م —ارس 1987، ص: 48.
- (32) سناني سناني: في المعجمية والمصطلحية (مذكور)، ص: 13.
- (33) نهر (هادي): اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن 2010-، ص: 14.
- (34) سارة (قاسم): التعريب جهود وأفــــاق، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيــــروت، ط1، 1989-1409، ص: 229-230.
- (35) نهر (هادي): اللغة العربية وتحديات العولمة، (مذكور): 45.
- (36) جهاد فاضل: التفكيــــر العلمي، مجلة الفكر العربي، ع: 8-9، يناير-مارس 1979، س1، ص: 326.

- (37) خضر (بشارة): دور العلم والتكنولوجيا في نهضة المجتمع العربي، مجلة الوحدة، ع 55، السنة الخامسة، أبريل 1989، رمضان 1409، ص: 15.
- (38) نهر (هادي): اللغة العربية والعولمة، (مذكور)، ص: 50-51.
- (39) طنطاوي (علي عبد الله): الاستشراق: نشأته وأهدافه، مجلة الوعي الإسلامي، ع: 204، ذو الحجة 1401، أكتوبر 1981، ص: 68.
- (40) نهر (هادي): اللغة العربية والعولمة، (مذكور)، ص: 51.
- (41) القاسمي (علي): الجامعة والتنمية، سلسلة المعرفة للجميع، ع: 27، دجنبر 2002، منشورات رمسيس - الرباط، ص: 188-195.
- (42) بدران (إبراهيم): حول مفاهيم العلم في العقلية العربية، مجلة المستقبل العربي، السنة الحادي عشر تشرين الأول (أكتوبر) 1988، العدد: 116، ص: 21-25.
- (43) نهر (هادي): اللغة العربية والعولمة، (مذكور)، ص: 63.

